

المؤرخ محمد البشير شنيقي وقرآته وضعية بلاد المغرب القديم في القرن الرابع قبل الميلاد

Mohamed El-bachir cheniti and his reading of the political situation IN Ancient

Magreb in the fourth century bc

أ. د رحمان بلقاسم -جامعة الجزائر 2

kenzachaib340@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2026/05/23 تاريخ القبول: 2026/06/06 تاريخ النشر: 2026/06/10

الملخص: يعد الأستاذ الدكتور محمد البشير شنيقي أبرز المؤرخين، والأثريين الجزائريين الذين قدموا للمكتبة التاريخية، والأثرية الجزائرية دراسات عديدة تاريخية وأثرية أصبحت مرجعية للباحثين والمهتمين بتاريخ المنطقة، حيث تميزت بالجدية، والصرامة العلمية، استخدم فيها المصادر الأصلية، حيث قدرت كتاباته أكثر من 25 كتاب إضافة إلى العديد من البحوث والمقالات، والإسهامات وطنية ودولية، وكانت له مهام عديدة علمية وبيداغوجية، كان تركيزه في تاريخ المغرب القديم على مختلف جوانبه، ونحاول أن نتناول نظرتة لوضعية بلاد المغرب القديم السياسية خلال فترة القرن الرابع ق م، حيث شهدت بلاد المغرب القديم خلال الفترة المذكورة أحداثا سياسية وعسكرية أبانت عن بداية ظهور الملامح السياسية الأولى في المنطقة، وكذا في جوارها الجغرافي، منذ ذلك بداية النزاع القرطاجي السيراكوزي حول جزيرة صقلية، وهنا نلاحظ ظهور البدايات الأولى للتوسع الروماني جنوبا، مما ينذر بحرب كبرى 'إنه بالرغم من عقد القوتين القرطاجية و الرومانية معاهدات حسن الجوار إلا أنها لم تصمد أمام منطق الصراع حول النفوذ، و سياسات التوسع خاصة الرومانية، ويعتبر الوجود الإغريقي في صقلية سببا في اندلاع الحرب بين روما وقرطاجة، حيث تطور هذا الصراع ليشمل منطقة غرب المتوسط، ويصبح النوميديون طرفا أساسيا فيه، أي أنهم شاركوا في الصراع الروماني القرطاجي، وهنا نسجل الدور الذي أداه القائد حنبعل في حربه ضد الرومان خاصة في صقلية الجزيرة الإيطالية، كما نسجل أن نوميديا أصبحت ميدانا لصراع هذه القوى القديمة، ونلاحظ أن الجبهة النوميديّة الداخلية حدث بها تصدع، إضافة إلى هزيمة حنبعل، كما نسجل أن المملكة النوميديّة الموحدة تحت راية ماسينيسا حاولت الاستيلاء على إقليم قرطاجة، بفضل توسعات ماسينيسا، وبنهاية قرطاجة على يد الرومان هو بمثابة إعلان بداية الاحتلال الروماني الذي أخذ يرسخ نفوذه بالمنطقة.

الكلمات المفتاحية: ماسينيسا، قرطاجة، نوميديا، الرومان، صقلية،

Abstract ;Professor Dr. Mohamed El bachir cheniti Is one of the most prominent Algerian historians and archaeologists who have contributed numerous studies to the historical and archaeological library, these studies which have become a reference for researchers and those interested in the history of the region ,distinguished by their rigor and scientific rigor, uytilizibng original sources. During the fourth century BC, the ancient Maghreb witnessed political and military events that revealed the beginnings of political developments in the region, as well as in its geographical vicinity. These events included the beginning of the Carthaginian-Syracuse conflict over the island of Sicily ,and the early stages of Roman expansion south ward, which foreshadowed major destruction This foreshadowed a major war as despite treaties between Carthaginian and Roman powers they were ultimately thwarted by the logic of conflicted over influence and expansionist policies, particularly those of Romans. The Greek presence in Sicily is considered a cause of the out of war between Rome And Carthage , a conflict that later expanded to encompass the western Mediterranean region with the Numidians become a key player in this conflict, as they participated in The roman-Punic conflict Here we note the role of played by the leader Hannibal in his war against the Romans; especially in Sicily on the Italian island; weapons that Numidia reformed the field of conflict for these ancient powers;. We note that the Numidian interior suffered a rupture; in addition to the defeat of Hannibal; We also note that the unfed Numidian Kingdom under the banner of Massinissa tried to seize the region of Carthage thanks to Massinissa's expansion s; and the fall of Carthage to the Romans was a declaration of the beginning of the Roman disorder that was consolidated its influence in the Region.

- **keys;** Numidia ,Massinissa , Carthage , Roman , Italian ,Sicily.

المؤلف المرسل: أ. د رحمان بلقاسم

يعد الأستاذ محمد البشير شنيقي أبرز المؤرخين و الأثريين الجزائريين، حيث جمع بين الدراسات الأثرية و الكتابات التاريخية، و من المؤسسين لمعهد الآثار، أنتج أكثر من 25 كتاب، إضافة إلى العديد من المساهمات سواء في الملتقيات الوطنية و الدولية .إضافة إلى العديد من المساهمات سواء في الملتقيات الوطنية و الدولية، و إشرافه على العديد من طلبة في الماجستير و الدكتوراه، يلاحظ أن اهتمامه كان أكثر تركيزا على تاريخ بلاد المغرب القديم في شتى الجوانب، منها ما تعلق بالصراع القرطاجي الروماني، وكذا دور الممالك النوميدية خلال هذه الفترة،

لقفد تناول في دراساته السياسة الرومانية في بلاد المغرب القديم، وكذا الصراع الذي دار في في صقلية بين سيراقوزة، و قرطاجة، كما تناول التوسعات الرومانية جنوبا و ذكر معاهدة حسن الجوار من خلال قرأته للمعاهدات القرطاجية الرومانية، و كيف تطور الصراع بين قرطاجة، و روما و توسعه جغرافيا،

كما تطرق إلى الدور النوميدي في هذا الصراع، وكيف أصبحوا طرفا ونيدجالتنا للصراع فيما بعد، كما ركز على دور شخصية حنبعل وما حققه من انتصارات انعكس ذلك الصراع على نوميديا داخليا، كما تطرق إلى مملكة نوميديا الموحدة، والتي حاول قائدوها ماسينيسا بعد توحيدها والاستيلاء على إقليم قرطاجة، وأبرز أن انهيار قرطاجة كان بمثابة بداية لدخول الرومان المنطقة واحتلالها. لقد أعطى بدقة، وتوسع بداية الظهور السياسي لبلاد المغرب خلال القرن الرابع الميلادي ق. م.

01 - وضعية بلاد المغرب السياسية في القرن الرابع ق.م:

تناول الأسس وضعية بلاد المغرب خلال هذه الفترة الحاسمة من تاريخها، حيث يذكر إقتران أخبار بلاد المغرب منذ فجر التاريخ في كتابات اليونانيين بتواجد الفينيقيين فيها، ثم بأخبار الدولة القرطاجية في تونس، بأحداث الإمبراطورية التي كونتها في الحوض الغربي للبحر المتوسط والسواحل الأطلسية، وما كان بين أقاليم وأقوام هذا الحيز الجغرافي الواسع من صلات وتطورات، باعتباره مضموناً إقليمياً للدولة القرطاجية من جهة، وبين الجيران الإغريق في صقلية وجنوب إيطاليا ومن والاهم من جهة أخرى. ذلك أن بلاد المغرب كانت تشكل ظهيراً للدولة القرطاجية آنذاك، ولم ترد إلينا أخبارها منفصلة في كتب المؤرخين المعاصرين للأحداث (وكلمهم يونانيون). ثم إن ما وصلنا من المغاربة الأهالي (الليبو) من نصوص خاصة بهم، تتعلق ببعض خصوصياتهم الاجتماعية والثقافية المتوارثة، وليس فيها ما يفيد في التعرف على أوضاعهم السياسية والاقتصادية وصلاتهم بالقرطاجيين أو الإغريق بصفة دقيقة.

يرشدنا استقرار المعطيات التاريخية المتعلقة ببلاد المغرب في القرن الرابع ق.م، وهي الفترة التي وردت فيها أخبار النوميديين، إلى إبراز الملامح التالية:

أولاً: سيطرة قرطاجة على الأقاليم الساحلية من بلاد المغرب مع عمق في المنطقة الشمالية الشرقية (تونس وشرقي الجزائر) شمل الأراضي الزراعية الخصبة.

ثانياً: انفراد الدولة القرطاجية بمسؤولية العلاقات الخارجية في بلاد المغرب بما في ذلك النشاط التجاري مع البلدان المتوسطية (صقلية وإيطاليا)، وذلك بمنعها من التعامل المباشر مع رعايا الدولة القرطاجية في بلاد المغرب وخارجها (مدن فينيقية و نوميديا تابعة لها، إمارات محلية، حليفة..)، وهو ما نصّت عليه بنود بعض المعاهدات التي أبرمتها قرطاجة مع روما خاصة، مما يشير إلى تنامي هيبة الدولة القرطاجية لدى جيرانها الإغريق في صقلية، وكذا لدى جمهورية روما التي دأبت على تجديد معاهدات حسن الجوار مع قرطاجة.

ثالثاً: السياسة القرطاجية والمدن الفينيقية - النوميديّة :

يذكر الأستاذ أن الإمارات المحلية عملت على التقليل من سلبات الفوارق العرقية، وإتاحة فرص الاندماج الاجتماعي في الدولة، التي يقتضي توفرها على قوى بشرية منسجمة اجتماعيا واقتصاديا، متوائمة سياسيا، فتستمد منها المقاتلين الأشداء والعمال المهرة.

وقد ظهر ذلك في مكونات الجيش القرطاجي في صقلية، وكذا في المحتوى البشري للمستوطنات التي أنشأها القائد حانون على سواحل إفريقيا الغربية، وعمرها بالفينيقين واللوبيين حسب ما ورد في نصوص هيرودوت. ولما كانت قرطاجة هي واجهة بلاد المغرب مثلما كانت طرفا في الأحداث المتوسطية آنذاك، فإن النزاع المزمع بينها وبين إغريق صقلية عكس جانبا من علاقات بلاد المغرب الخارجية.

(02)- الصراع القرطاجي السيراكوزي على صقلية:

لقد ذكر الأستاذ أن هذه الملامح تقتضي منا إلقاء نظرة خاطفة على أهم محطات ذلك النزاع أثناء القرن الرابع، صرقت قرطاجة نظرها بعض الوقت عن شؤون صقلية الداخلية بعد هزيمتها الشهيرة هنالك قرب مدينة هيميرا Himera شمال غرب الجزيرة عام 480 ق.م، واتجهت نحو غربي المتوسط مكرسة نفوذها في إسبانيا، شمال غرب إفريقيا والجزر المتوسطية الأخرى كسردينيا والباليار، واستمرت كشوفاتها الجغرافية عبر الصحراء الكبرى وفي شمال غرب أوروبا. وركزت جهودها على النشاط الزراعي في شمال أفريقيا وسردينيا فوفرت لنفسها موارد اقتصادية جديدة. لكن عينا ظلت مفتوحة تجاه صقلية التي تشكل بوابة رئيسية بين حوضي المتوسط، الذي كان مجالا حيويا للإمبراطورية القرطاجية وطريق سفن ترشيش التي تمخره جيئة وذهابا بين طرفيه: فينيقيا وإسبانيا، فكانت قرطاجة حريصة على سلامة المستوطنات الفينيقية في غربي صقلية، التي تشكل حسب هذا المنظور جزءا أساسيا في حزامها الأمني.

و يلاحظ الأستاذ بأن المستعمرات الإغريقية التي تأسست هنالك بعد المستوطنات الفينيقية، وسيطرت على ثلثي الجزيرة، كان هدفها الكبير أن تزيل التواجد الفينيقي نهائيا، فتتحكم في مضيق صقلية-تونس، كما تحكمت في مضيق صقلية-إيطاليا. وكانت سيراكوسة، وهي كبرى المستعمرات الإغريقية، تزعم هذه النزعة في وضع يضاهي زعامة قرطاجة للمستوطنات الفينيقية.

و الملاحظ أن الأستاذ سجل أن اشتداد ضغوط إغريق صقلية واعتداءاتهم أواخر القرن الخامس على المدن الفينيقية التابعة لحماية قرطاجة، فاجتاز جيش قرطاجي كبير الجزيرة وتمكن من ثني الإغريق عن عزمهم، وأجبر زعيمهم سيراكوسة على توقيع صلح عام 396 ق.م. يعترف بسيطرة القرطاجيين على الجزء الغربي من الجزيرة، لكن الشعب السيراكوسي رفض الاعتراف بالهزيمة واعتبرها حدثاً مهيناً له، فانتفض وأطاح بحكام المدينة وعوضه بشخص عسكري يدعى ديونيسيوس Dionysius ، وكان يبدو خبيراً في شؤون الحرب Statigos على أمل أن يكسر الأعداء ويستعيد أمجاد اليونان في صقلية، غير أن ديونيسيوس الذي أصبح ديكاتوراً، فشل في ذلك وخيب آمال شعبه، واضطر لتوقيع معاهدة صلح مع القرطاجيين والرضوخ للتعايش مع الوضع، دون التخلي عن تكرار محاولاته العسكرية ضدهم، آخرها عام 368 حيث مني بهزيمة مشينة على يد القائد القرطاجي حنبعل الكبير، فتوفي في ربيع السنة الموالية (367) ودفن معه حلمه، ولم

يحاول ابنه الذي خلفه تكرار أخطاء والده، فرضي بالحدود المتفق عليها عند نهر هاليكوس Halycos جنوب غرب الجزيرة. (شنيقي، 2017، ص بعد استعادة الحكم الديمقراطي في سيراقوسة عام 346 ق.م. حاول حاكمها الجديد تيموليون إبعاد القرطاجيين فأخفق هو الآخر، وأجبر على الاعتراف بالهزيمة وتوقيع الصلح مجدداً عام 338، ثبتت بموجبه الحدود الإقليمية القديمة عند نهر هاليكوس جنوباً وهيميرا شمالاً، فترك بذلك ثلث الجزيرة الغربي للقرطاجيين، فسيطر هؤلاء على الجزء المقابل لإفريقيا من صقلية، وضمنوا بذلك الحركة لأسطولهم التجاري عبر حوضي المتوسط شرقاً وغرباً. (محمد البشير شنيقي، 217، ص 140)

و هنا نسجل تزامن وقائع صقلية الأخيرة مع تغيرات كبرى حدثت في بلاد اليونان والمشرق، حيث برزت مقدونيا على مسرح الأحداث باستيلائها على البلاد اليونانية، وأعقبها توسع الإسكندر المقدوني في بلاد المشرق، فسقطت صور في يده عام 332 ق.م. بعد حصار دام ثمانية أشهر، ذقت فيه قرطاجية ما ذاقته صور، ولم تتردد قرطاجة في عرض مساعدتها على صور في تلك المحنة واستقبلت الفارين إليها من الوطن الأم.

يذكر أن مدى تنام لدى الإسكندر المقدوني فكرة الاستيلاء على بلاد المغرب (لوبياء)، ومنها المدن الفينيقية بما فيها قرطاجة، وهي فكرة كاد أن يشرع القائد الفارسي في تحقيقها من قبل، لكن القدر عاكسه. وربما تطورت فكرة الإسكندر المقدوني إلى مشروع حملة عسكرية كبرى، يكون قد كلف بعض رجاله إعداد خطة لتنفيذه، بعد الانتهاء من إخضاع بلاد المشرق كلها. وتذكر المصادر (ديودور الصقلي، آريان..) بعض تفاصيل ذلك المشروع، من ذلك أنه تضمن فتح طريق بري يحاذي البحر عبر ليبيا (شمال إفريقيا) من برقة إلى المحيط الأطلسي، فيسهل على الأسطول الكبير المزمع إبحاره الإمدادات الضرورية ويؤمن له المرافق. كما تذكر النصوص أسماء الأقوام المتوقع مساهمتها في الحملة البحرية من فينيقيين وقبرصيين وسيليسيين وغيرهم، من ذوي الخبرة البحرية، وكذا مواصفات السفن المأمول بناؤها، ووجهات الحملة البحرية الكبرى التي كانت قرطاجة أهم أهدافها.

و يستشهد بزيارة الإسكندر المقدوني لمعبد آمون كبير آلهة اللوبيين في واحة سيوه كانت بقصد التضرع لهذا المعبود واستعطاف رضاه على ما كان ينوي القيام به في بلاد اللوبيين وغربي المتوسط. ويبدو أن أهل بلاد المغرب بمن فيهم القرطاجيون كانوا يقدرّون قوة المقدوني ورغبته الجامحة في الاستيلاء على العالم، فبادروا بإرسال وفد إليه، عندما عاد من حملته المضفرة على بلاد الهند، وأقام ببابل للاستراحة، واستقبال الوفود المهنئة من جميع الدول والممالك والأقوام، فكان ضمنهم القرطاجيون واللوبيون (النوميد والمور) والسردينيون والإسبان. الكل يبارك ويهنئ ظاهرياً، ولكنه يسعى في حقيقة الأمر لاستطلاع ما ينوي قائد العالم فعله تجاه وطنه. (محمد البشير شنيقي، 2017، ص 141)

وتذكر بعض الروايات حسب الأستاذ أن مبعوثا قرطاجيا يدعى همليلكار استطاع أن يكسب ثقة الاسكندر ويتقرب منه ويطلع على بعض اسرار خطته إزاء قرطاجة، ثم تسلل راجعا لنقل ما بحوزته من معلومات إلى بلده لكن أمره انكشف فاغتيل وهو في طريق العودة.

ولعل الحى التي عجلت بوفاة الإسكندر ذات يوم من شهر يونيو عام 323 ق.م. كانت برداً وسلاماً على كثير من تلك الوفود، وأراحت قرطاجة وبلاد المغرب من هول ما كان منوياً لها. ومع ذلك قدر لعاصفة الإسكندر المقدوني أن تنهي غيابها وزبدها عند أقدام قرطاجة. ذلك أن أوفيلاس OPHELLAS أحد أعوان الإسكندر، كان نصيبه من إرث الهالك المقسم بين خلافة ولاية برقة التابعة لبطليموس مصر، حيث جمع أوفيلاس المستعمرات الإفريقية في إقليم برقة تحت حكمه باسم البطالمة. وكان النزاع ساعتها محتدماً بين قرطاجة وحاكم سيراقوسة المدعو أغاثوكليس AGATHOCLES ، فظهر لهذا أن ينقل الحرب إلى البر القرطاجي، وأن يستعين في ذلك بحاكم برقة أوفيلاس الذي يبدو أنه كان لا يزال متحمساً لمشروع الإسكندر ضد قرطاجة، فرحب بالمشاركة في الحملة ضدها بعد أن عرض عليه أغاثوكليس مشروعه، واعداً إياه بالتخلي له عن ممتلكات قرطاجة في شمال إفريقيا بعد إخضاعها. (محمد البشير شنيقي، 2017، ص 142)

يذكر أن ديودور الصقلي ((Diodors Sicilus ,;xiiu, 5462 إن أوفيلاس جهز جيشاً جراراً حسن التنظيم جميل المنظر، ضم كثيراً من الأثينيين الذين استنفروهم أوفيلاس ووعدهم بالغنائم، وإنشاء المستعمرات في بلاد القرطاجيين فجاؤوا مصحوبين بنسائهم وأطفالهم طمعاً في إنشاء موطن جديد ببلاد المغرب.

بعد مسيرة مضنية عبر صحراء السيرت والفيافي الليبية، دامت ما ينوف عن أربعة أشهر تكبد فيها المشاركون بالغ الضرر، جراء العطش وفقدان المؤونة حتى أكلوا الجذور والنبات، وصل أوفيلاس بحملته تلك المشبهة بالمستعمرة المتنقلة بما كان يصحبها من نساء وولدان وأمتعة ومرويات، إلى ميدان المعركة فحط رحاله قرب معسكر أغاثوكليس في تونس.

لكن حليفه ما لبث أن اختلف معه بعد أن استمال رجاله ودبر له مكيدة فقتله، لأنه كان بحاجة إلى مقاتلين يونانيين تحدوهم الرغبة في الاستيلاء على الأرض وإنشاء المستعمرات وليس إلى قائد منافس يدفعه الطموح إلى توسيع ملكه. وهكذا تبخرت أحلام هذا القائد البطلمي وكفى قرطاجة خصمها أغاثوكليس شراً ما كان مترسباً في نفوس خلفاء الإسكندر المقدوني من مشاعر الطمع فيها، وتفرغت للسيراقوسي العدو الجار الذي تعرفه وتحسن أسباب هزمه.

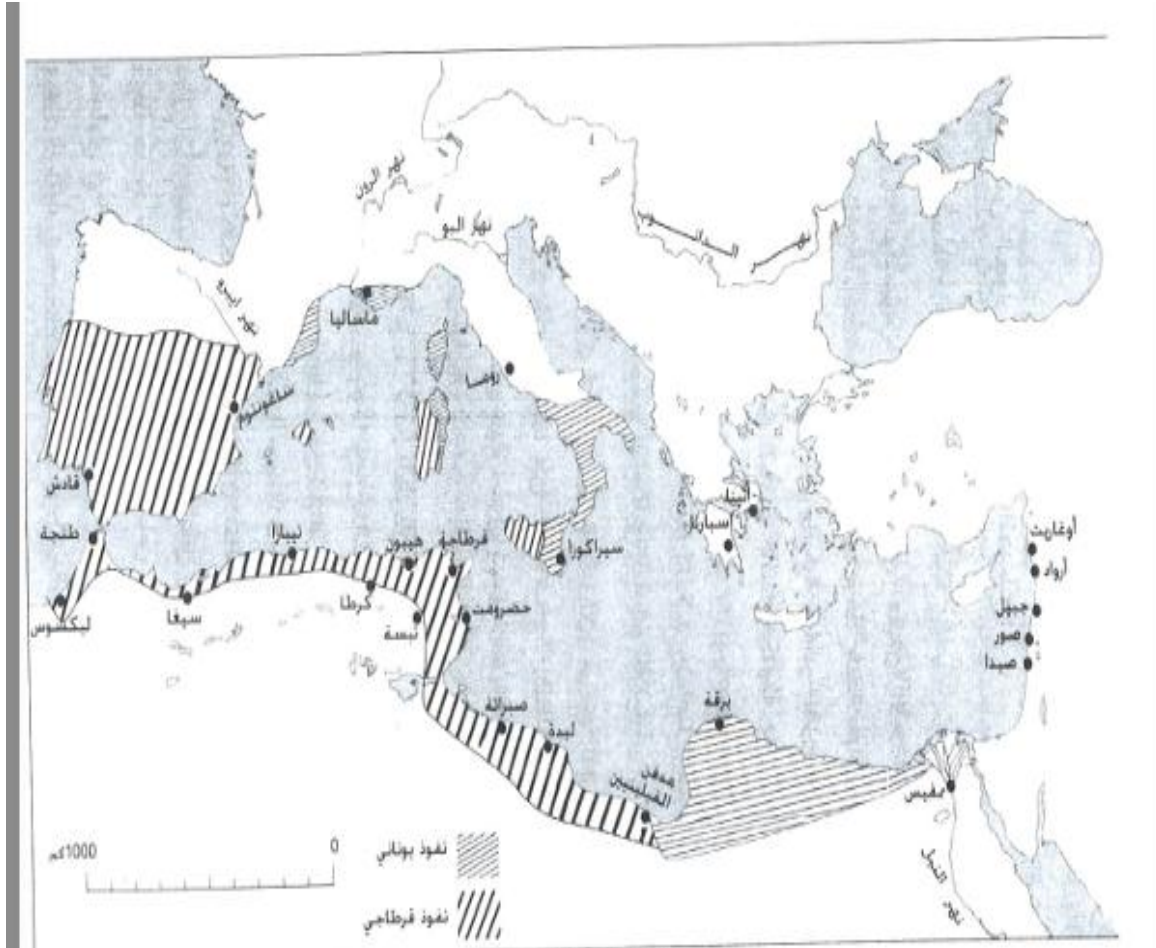
و كما يشير إلى أن أغاثوكليس مدين لقرطاجة بكرسيه، فهي التي أوصلته إلى حكم سيراقوسة عام 317 ق.م. دون أن يكون أهلاً لذلك، من حيث المؤهلات ولا من حيث النسب. فهو ابن عامل بسيط محدود الثقافة. ولكنه ما إن استطاب طعم السلطة حتى انقلب على ذوي الفضل ونقض عهوده معهم، فاندلعت الحرب بين الطرفين في صقلية عام 314 وانهزم أغاثوكليس لكنه اهتدى إلى مخاطرة فيها جرأة كبيرة وهي

القيام بحملة عسكرية مفاجئة على تراب القرطاجيين في تونس، فأعدّ لها سراً. وذات يوم من عام 310 أبحر بجيش قوامه أربعة عشر ألف مقاتل على ظهر ستين سفينة، في سرية تامة تجنباً لاعتراض الأسطول القرطاجي، ورسّت سفنه قرب الرأس الطيب بتونس.

وبعد إنزال الجيش أمر بحرق السفن قطعاً لخط الرجعة على جنوده، ثم توغل بهم في الأراضي القرطاجية واستولى على الكثير من المدن دون مقاومة تذكر. ولما انضم إليه أوفيلاس ووحد الجيشين تحت إمرته بعد أن تخلص من قائده، استطاع أن يتقدم في المناطق المجاورة لقرطاجة ويقتحم مدناً كثيرة مجاورة، ويستميل بعض أعيان النوميديين ويتوغل نحو العمق النوميدي. كل ذلك في غياب الجيش القرطاجي الذي كان في صقلية يحاصر سيراقوسة، فالحصار كان متبادلاً، وكل طرف يشد بخناق الطرف الآخر.

اضطر أغاتوكليس للعودة إلى صقلية لفك الحصار على عاصمته، تاركاً قسمًا من جيشه تحت قيادة ابنه أوماخوس Eumachos الذي فشل في أعماله العسكرية فعاد إلى المناطق الساحلية الشرقية. (52, Gsell ; x III)

ما دفع أغاتوكليس إلى العودة مسرعاً لإفريقيا، لكنه عجز عن إنقاذ جيشه من الهجومات الساحقة التي كان يشنها عليه القرطاجيون والنوميديون، فعاد أدراجه ناجياً بنفسه، وترك فلول جيشه وحلفاءه البرقيين والأثينيين واللوبيين (النوميديين) عرضة للاستسلام عام 307 ق.م. وبذلك أجبرته قرطاجة على توقيع صلح يعترف فيه بالحدود القديمة بين الطرفين في صقلية، مقابل تكفل قرطاجة بالإنفاق على بقايا الجيش الإغريقي الذي تخلى عنه، وتسوية أوضاعه.



خريطة: مناطق نفوذ القرطاجيين واليونانيين السياسي والعسكري في بلدان البحر الأبيض المتوسط (القرن 6 و 5 قبل الميلاد).

(03)- المد الروماني جنوباً والمواجهة الكبرى بين روما وقرطاجنة:

(1)- من حسن الجوار إلى الخصام المسلح:

*- قراءة في المعاهدات بين روما وقرطاجنة:

لقد ذكر الأستاذ ما جاء به بوليبيوس Polybius الذي عايش الأحداث، فقرات من بعض المعاهدات التي أبرمت بين قرطاجنة وروما، منها ما يعود إلى زمن الانقلاب الجمهوري اللاتيني على الملكية الأتروسكية أواخر القرن السادس ق.م. وحسب هذا المؤرخ فإن تلك المعاهدة الباكرا كانت مكتوبة بلغة غير مفهومة في زمانه من طرف اللاتينيين، وأن بنودها ترجمت له بصعوبة كبيرة، فلعلها كانت بلغة الأتروسكيين التي كانت سائدة في روما الملكية وتواصل استعمالها زمناً طويلاً في العهد الجمهوري قبل تراجعها أمام اليونانية ثم اللاتينية.

جاء في مقدمة تلك المعاهدة ما يؤكد حرص الطرفين على حسن الجوار والصدقة بينهما ومن يتبعهما من الأحلاف: «إن الرومان وأحلافهم من جهة، والقرطاجيين وأحلافهم من جهة أخرى يتعهدون بالمحافظة على علاقات الصداقة الطيبة طبقاً للشروط الآتية» (Polybius, II, 26)....».

الملاحظ أنه في سنة 348 ق.م. جدد الطرفان المعاهدة كي تتلاءم مع المتغيرات الحاصلة في المنطقة، ومنها توسع روما في إيطاليا، وحصولها على مكاسب إقليمية جديدة والتحاق أحلاف آخرين بها. ومن استقراء نصوص هذه المعاهدة يظهر لنا أن روما كانت حريصة على صون مصالحها الإقليمية في إيطاليا ومنع قرطاجة من التدخل في شؤون أحلافها، وأن اهتمامها كان منصباً على المكاسب الإقليمية في شبه الجزيرة دون أن تعبأ بالجانب التجاري في مناطق التلامس مع القرطاجيين، في حين ضمنت قرطاجة في تلك المعاهدة عدم المساس بنفوذها الإقليمي في سردينيا، ومجالها التجاري في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، والذي كان يشمل خاصة إسبانيا وجزر البالياروسردينيا إلى جانب شمال أفريقيا والقسم الغربي من جزيرة صقلية. ويسجل الأستاذ هنا تزامن هزيمة أغاثوكليس واسترجاع قرطاجة هيمنتها في صقلية مع تقدم إقليمي أحرزته روما في إيطاليا ضد المستعمرات الإغريقية فيها، وبدأ العنصر الإغريقي يشكل خصماً مشتركاً لروما وقرطاجة معاً. واقتضى الوضع الجديد توثيق الصلة بين الدولتين من جديد، فأبرمتا معاهدة أخرى عام 306 ق م، نصت على حظر تدخل القرطاجيين في الشأن الإيطالي مقابل امتناع الرومان عن التدخل في صقلية، فضلاً عن المناطق القرطاجية الأخرى المنصوص عليها في المعاهدات السابقة. وهذا يعني تعهد الجانبين كتابياً بعدم المساس بمناطق نفوذ بعضهما المحددة في كل من صقلية وجنوب إيطاليا، حيث المستعمرات الإغريقية التي لا تكف عن إقلاق الطرفين وتهديد مصالحهما الإقليمية. وهكذا ساعد طموح زعماء الإغريق في التوسع على حساب القرطاجيين في صقلية وتوسع الرومان في جنوب إيطاليا على تقليص مجال الإقليم الآمن بين روما وقرطاجة. ظهر ذلك في قيام أغاثوكليس الذي فشل في إبعاد القرطاجيين من صقلية بنشاط عسكري جنوب إيطاليا عام 293، كما برز أيضاً في تحرك بيروس Pyrrhus ملك الإيبير Epirus ملبياً نداء سكان مدينة تارنتوم Tarentum التي كانت مهددة من طرف الرومان الذين كانوا يتقدمون بسرعة نحو الجنوب، ثم انتقله إلى صقلية أملاً أن يحقق الهدف ذاته ضد القرطاجيين وبذلك أوجد هذا الملك الطموح ظروفاً ملائمة لعقد اتفاق بين روما وقرطاجة ضده عام 278 ق.م. (محمد البشير شنيقي 2017 ص 146)

تميزت هذه الاتفاقية الأخيرة قبل نشوب الحرب بين الطرفين في صقلية بكونها ترسم اعتراف قرطاجة بسيطرة روما على إيطاليا مقابل اعتراف روما بسيطرة قرطاجة على صقلية، كما تنص على تطور العلاقة إلى تحالف عسكري ضد ملك سيراكوسا «بيروس»، وتحدد ذلك بالتعاون في مجال الإمدادات: «مهما كانت الحاجة فالقرطاجيون يوفرون المراكب للذهاب والإياب، أما المؤن فكل شعب يدير أمره، وعندما يحتاج الرومان إلى مساعدة بحرية فعلى القرطاجيين تقديم ذلك ..» (Polybius , III;52).

وقد زار ماغون أمير البحر القرطجي روما في تلك الاثناء على رأس أسطول مكون من 130 سفينة ونزل في ميناء أوستيا Ostia واستقبله مجلس الشيوخ الروماني. ولعل تلك الزيارة كانت للتوقيع على المعاهدة المذكورة وترتيب إجراءات تنفيذها.

وتجسدت المساعدة القرطاجية في نقل الجند المقاتلين الرومان إلى مدينة ريجيوم Rhégium على ظهر الأسطول القرطاجي، الذي رابط قرب المدينة منعاً لبيروس من أن يعبر المضيق إلى صقلية، مما اضطره إلى العودة إلى مملكته خائباً عام 276 ق.م. وهكذا مكنت المساهمة القرطاجية الحليفة روما من استكمال سيطرتها على المدن الإغريقية الأكثر مقاومة، فوحدت شبه الجزيرة الإيطالية تحت سيطرتها. وبذلك زال المجال الآمن بين الطرفين ولم يبق بينهما سوى مضيق مسينا كصمام أمان قابل للانفجار.

ب- تطور الصراع الإغريقي القرطاجي:

يذكر الأستاذ بعد أن أصبحت روما وقرطاجة قاب قوسين من بعضهما، أصبح الحذر يشوب تحركات الطرفين في منطقة التماس. ذلك أن منطقة صقلية غدت تشكل محيطاً أمنياً بالنسبة لروما، فهي لإيطاليا بمثابة شبه جزيرة البيلوبونيز بالنسبة لبلاد اليونان حسب تعبير بوليبيوس. (I;Polybius 25)

فقد انطلق منها أغاتوكليس لمهاجمة إيطاليا. وبذلك فالمسيطر على هذه الجزيرة يمكنه أن يهدد جنوب إيطاليا الذي غدا رومانياً. ومن جهة أخرى سعت قرطاجة بعد تمتين علاقتها بروما إلى تقوية نفوذها في صقلية، وأنزل عام 264 حامية لها في مدينة مسينا الواقعة على مدخل المضيق المسمى بهذه المدينة (مسينا)، وكانت في الطرف المقابل لمدينة ريجيوم الإغريقية، فأصبحت قرطاجة بهذا الوضع متحكمة في حركة العبور من البحر التيراني غرب صقلية والحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط شرقاً عند المضيق المذكور، بينما كانت روما تتحكم في الضفة الإيطالية المقابلة من المضيق والواقعة على مدينة ريجيوم.

ويسجل هنا أن الجمهوريتان القويتان أصبحتا وجهاً لوجه، وبوجود العصبية الوطنية وذي الحيوية العسكرية الكبيرة في المنطقة، وما يضمه للطرفين من ضغائن، فالحرب كانت غدت أمراً لا مفر منه، وكل عوامل إشعال الفتيل كانت كامنة في تعارض مصالح الدولتين الجارتين، أما ما سبق بشأن أسباب اندلاعها فليس سوى قرع لطبول أول معركة بينهما.

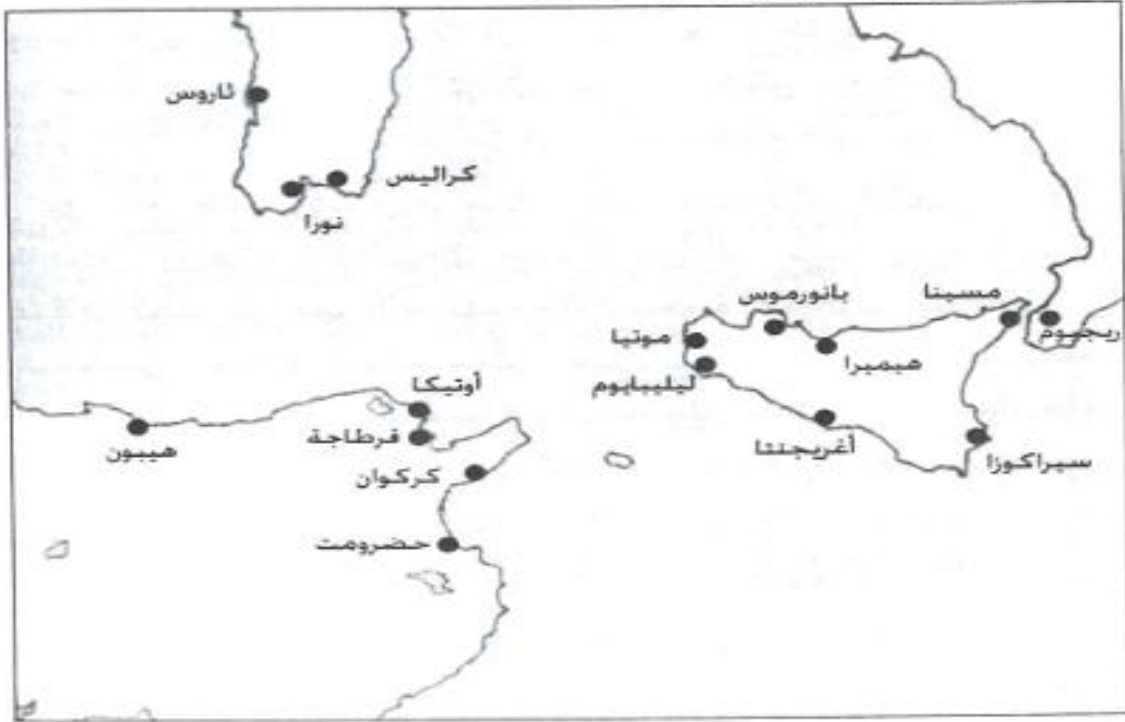
في عام 264 ق.م. تمرد سكان مدينة مسينا على القرطاجيين وتمكنوا من قائد الحامية فقتلوه، واستغاثوا بروما التي خفت لنجدتهم مخترقة ما كان بينها وبين حليفها قرطاجة من عهود، واندفعت بقوة فاقترحت قواتها الحامية القرطاجية المسيطرة على مضيق مسينا، وانضمت المدن الإغريقية، ومنها سيراكوزة، إلى الرومان. وهكذا اندلعت الحرب المسماة بالبونية الأولى نسبة للقرطاجيين المدعوين (بونيك)، واستمرت إلى عام 241 ق.م. في شكل معارك طاحنة أحياناً ومناوشات متقطعة هنا وهناك أحياناً أخرى، في صورة حرب استنزاف طويلة المدى، وتوسعت جبهات القتال فامتدت إلى أقاليم قرطاجية خارج صقلية،

فهاجمت روما جزيرة كورسيكا عام 259 التي كان لقرطاجة مصالح حيوية فيها، ثم جزيرة سردينيا عام 258 دون أن تتمكن من افتكاك نصر حاسم فيهما، فعادت أدراجها. (محمد البشير شنيقي، 2017، ص 148)

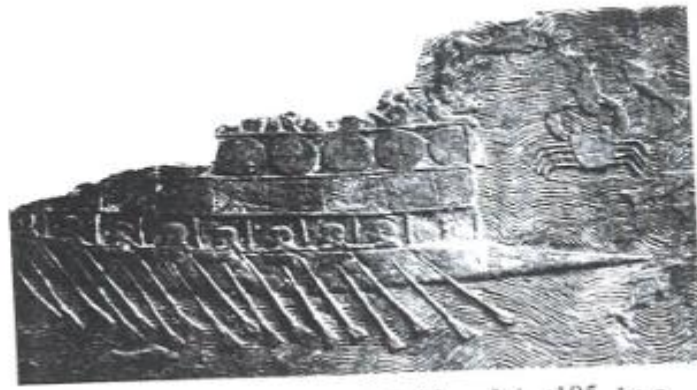
وفي عام 256 جهزت روما جيشا ضخما تحت قيادة القنصلين مانليوس Manlius و ريغولوس Regulus، قوامه أربعين ألف مقاتل اجتاز البحر من صقلية إلى تونس على ظهر 330 سفينة اقتداءً بتجربة أغاثوكليس السابقة، وجرى إنزال الجيش بالسواحل الشرقية للوطن القبلي، ثم عسكر جنوب مدينة قرطاجة. ويقول بوليبيوس إن الرومان انطلقوا في الغزو والسلب، فعاثوا في الريف القرطاجي المزهرو حطموا عددا كبيرا من المنازل الجميلة والقصور، وأسروا أكثر من عشرين ألف شخص. ثم قفل القنصل مانليوس راجعا إلى روما مثقلا بالمغانم والأسرى عام 255 ق.م. تاركا زميله ريغولوس مرابطا بجيشه هناك في تونس. (Polybius I , 25, 2017)

لكن قرطاجة استرجعت المبادرة وتمكنت من هزم ريغولوس وأسرته مع عدد كبير من جنوده عام 254 ق.م. ولم تتمكن روما من نجدة الجيش الذي بادرت بإرساله على ظهر أسطول تحطم في عرض البحرين صقلية وتونس. ثم تعاود الكرة، وركزت هجوماتها على المواقع القرطاجية في صقلية إلى أن تمكنت من اقتحام بانورموس (باليرمو)، وكانت أهم مدينة قرطاجية في صقلية عام 254 ق.م.

وأجبر أهلها على الخروج منها مجردين من كل شيء، والنجاة بأرواحهم مقابل فدية، أي أن نصفهم عجز عن شراء ذمته فسيق إلى سوق العبيد. وفشلت قرطاجة في محاولاتها إنقاذ الموقف بصقلية، فقررت التخلي عنها وعرضت الصلح على روما، وأبرمت معاهدة بين الطرفين ضمنت لروما السيطرة على الجزيرة بالإضافة إلى ضريبة مقدارها 2200 وزنة أوبية، (محمد البشير شنيقي، 2017، ص 149) إطلاق سراح الأسرى الرومان بدون تعويض، أما إطلاق سراح الأسرى القرطاجيين فكان يتم بتعويض، مع عدم مساس كل طرف بحلفاء الطرف الآخر، وعدم إبرام اتفاق معهم أو التجنيد منهم، وهو ما يشير إلى اعتراف الطرفين بمضمون المعاهدات السابقة المتعلقة بالمسؤولية على الرعايا والأحلاف.



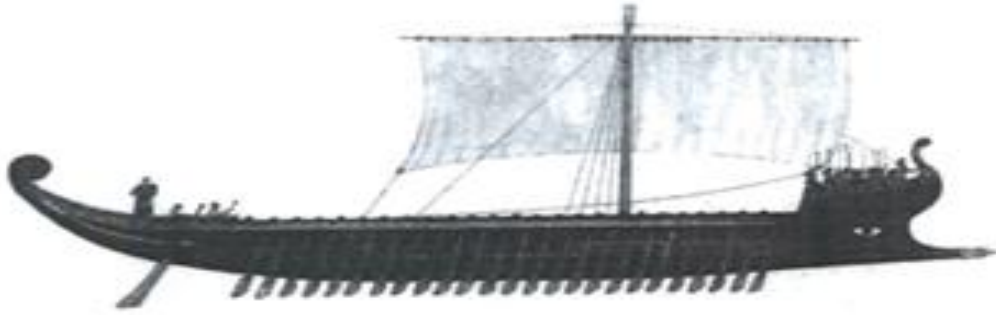
خريطة: مواقع التوتر والنزاع الإقليمي بين الأطراف المتجاورة على المضائق الحيوية بين حوضي المتوسط الشرقي والغربي.



صورة: سفينة حربية فينيقية قرطاجية في عرض البحر



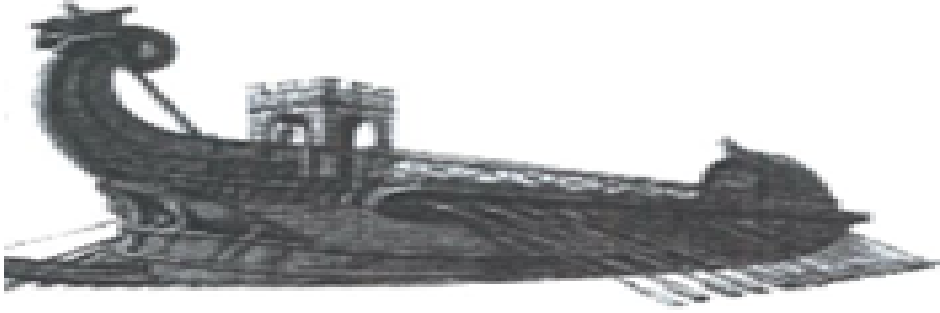
صورة: نصب بوني يجسّد مقدم سفينة قراجية وعليها رسم العين السحرية التي اعتاد البحارة على نقشها على سفنهم اتقاء الشرور والمخاطر.



صورة: نموذج سفينة حربية يونانية



جزء من سفينة يونانية رباعية المجاديف منقوش على جانب صخرة



صورة: نموذج سفينة حربية رومانية سريعة للهجوم



نموذج سفينة حربية رومانية للإنزال

الدور النوميدي في الصراع القرطاجي الروماني:

يلاحظ الأستاذ اسم النوميدي أخذ يبرز كفصيل بشري مؤثر في الأحداث منذ القرن الرابع ق.م، في خضم أحداث غزوة أغاتوكليس في أفريقيا، التي توغل بها في عمق الوطن النوميدي المجاور للأملاك القرطاجية في حوضي مجردة الأوسط والأعلى وما جاوره. وحاول كسب ولاء بعض زعماء القوم وإثارتهم ضد قرطاجة. وليس مناسبا هنا عرض ملابس التسمية (نوميديا) ودلالاتها الإثنية (العرقية) واللغوية أو السياسية. (محمد البشير شنيقي، 2013) إنما يهمننا علاقة هذا الشعب الذي برز في المصادر كقوة مؤثرة في أحداث بلاد المغرب، وبخاصة ما يتعلق منها بعلاقات القوى بين قرطاجة وروما.

ذكر الأستاذ أن المجهود الحربي كان دافعا لقرطاجة كي تزيد في مطالبها من الرعايا المغاربة ومنهم جيرانها النوميديون. فضاعفت الأداءات على المحاصيل أحيانا إلى أكثر من خمس الإنتاج، بينما كان في الظروف العادية لا يتجاوز العشر. وربما تعرض المزارعون إلى مصادرة أراضيهم أو تسخيرها لصالح الدولة عند الضرورة. ظهرت أول ردود الفعل في المصادر بشأن الأرض أثناء حملة ريغولوس، حيث اندفع بعض

النوميديين المناهضين لقرطاجة إلى الاستيلاء على أراضي القرطاجيين تحت حماية ريغولوس، وهو ما يفسر حالة التدمر وضرباً من سوء العلاقة بين النوميديين والقرطاجيين في تلك الظروف.

وكان رد فعل قرطاجة قويا، فعاقبت أولئك المتمردين بشدة وفرضت عليهم ضرائب نقدية وعينية ثقيلة (ألف وزنة أوقية وألف ثور) (Gsell.III5). وكان القائد حانون قد شن حملة تأديبية في نوميديا بلغ بها مرتفعات الأوراس عام 257 ق.م، والحرب مع الرومان على أشدها، ولم يعد من تلك الحملة إلا بعد إخضاع البلاد، ورهائن من أبنائها ضمانا لبقائهم طائعين. فيذكر ديودور الصقلي بمبالغة واضحة أن حانون أخذ ثلاثة آلاف رهينة من أبناء مدينة سماها هيكتاتومبيلوس وهي نسبة فيما يرجح.

ويسجل أن ضغوط القرطاجيين على أحلافهم وجيرانهم النوميديين، وقسوة صدورهم وهيئاتهم لردود أفعال ساهمت في إضعاف القرطاجيين، وصّبت في كفة روما. ذلك أن الجنود النوميديون الذي كانوا في الجيش القرطاجي خلال الحرب البونية الأولى كانوا سابقين لإعلان التمرد على الدولة بسبب تلكتها في دفع مستحقات الجيش بعد الحرب لعجزها عن ذلك، فقد جاء عند بوليبيوس الذي أورد أخبار ذلك التمرد أن أحد قادته الفاعلين كان نوميديا يدعى مطوMatho، وأنه كان شديد الحقد على القرطاجيين، فتمكن من استقطاب الأهالي الريفيين وسكان المدن النوميديية فضلا عن الجنود المتمردين، معتمدا على الخطب الحماسية التي كان يلهم بها مشاعر العداء ضد القرطاجيين، فتمكن من جمع تبرعاتهم بما فيها حلي النساء، وأنه كان يرفض التفاوض ويسعى إلى القضاء على قرطاجة.

ومما يلاحظ أن ما نسب بوليبيوس لمطو من عبارات كان يوجهها لأبناء قومه قوله: «إن الجنود الآخرين سيعودون إلى أوطانهم بعد حصولهم على مستحقاتهم، أما نحن فسوف ندفع الثمن على يد القرطاجيين الذين سيثنون علينا حربا انتقامية شاملة». وهكذا تمكن من إثارة حماس أعداد كبيرة من النوميديين، فانضم منهم إلى التمرد حوالي سبعين ألف مقاتل حسب بوليبيوس، وهو عدد كبير قلّ مثيله في حركات التمرد السابقة أو اللاحقة في بلاد المغرب.

و و يلاحظ أن عدوى التمرد انتقلت إلى عمال الفلاحة في المزارع القرطاجية، فشل النشاط الزراعي وتزايدت متاعب الدولة القرطاجية واضطرت إلى التمون من خارج إفريقيا. واستغلت روما ذلك الوضع التمردى واستولت على أملاك القرطاجيين في كورسيكا وسردينيا دون أن تعبأ بالمعاهدة التي جمدت على الطرفين التوسع على حساب بعضهما، مما يمكن أن نعهده إحدى الثمرات اليائعة التي قطفتها روما جراء سوء العلاقة بين قرطاجة والنوميديين.

و و يذكر أنه لم ينج القرطاجيون من خطر جيشهم المتمرد إلا بعد عناء شديد، حيث أمكنهم إخماد نار ذلك العصيان بعد أكثر من ثلاث سنوات، عندما هزم أميلكار جموعهم، وأعدم زعيمهم مطو عام 237. فاستعاد القرطاجيون أنفاسهم بعد أن كادت تحتضر. واستعمل القائد أميلكار البرس المتمثل في معادلة

بسيطة لا بد من تحقيقها، وهي أن استعادة هيبة القرطاجيين تكمن في استعادة الإمبراطورية في بلاد المغرب وانتفاء بصقلية، وهو ما جعله نصب عينيه وانطلق في تحقيقه.

كانت الحرب ضد الجيش المتمرّد، التي يسميها المؤرخون القدامى بالحرب «الليبية» أو «الأفريقية»، حلقة كبرى من حلقات المواجهة الشاملة بين القرطاجيين والنوميديين وغيرهم من الأقوام الأفريقية. فقد جال خلالها القائد أميلكار بعد إخماد التمرد في مناطق كثيرة استعاد فيها سيطرة قرطاجية على الوضع، وأعاد ترتيب شؤون الأحلاف النوميديين بالتمكّن لهم ضد المناوئين لقرطاجية ضماناً لاستقرار الوضع وتماسكه في بلاد المغرب كلها، باعتبارها جهة داخلية في مشروع أميلكار المستقبلي. غير أن تلك المواجهة كرسّت مشاعر مناهضة للهيمنة القرطاجية في المنطقة وفتحت جروحاً لم تلتئم قبل اندلاع الحرب الثانية بين قرطاجية وروما، ففرت هذه الأخيرة كيف تستبق تلك الجروح عند بعض النوميديين.

اجتاز أميلكار مضيق أعمدة هرقل إلى إسبانيا أواخر عام 237 بعد جولته العسكرية في شمال أفريقيا التي بدا له من خلالها أنه تمكّن من الحصول على إذعان أهلها وولائهم لقرطاجية، لكن القلائل ما فتئت تظهر هنا وهناك من حين لآخر فاضطر لإرسال جيش من إسبانيا إلى بلاد المغرب تحت قيادة صهره صدر بعل لإخضاع تمرد وقع في المناطق الغربية. ولانعلم علاقة تلك الأحداث بالملك سيفاكس (صفك) الذي ورد ذكره في خلال الحرب البونية الثانية على رأس مملكة الماسيسيل Massasyles الواسعة التي امتدت حدودها من مشارف قسنطينة إلى نهر ملوية.

وتشير المصادر إلى نزاعات حدثت بين هذه المملكة النوميديّة وقرطاجية بسبب المناطق الساحلية العامرة بالمدن والمرافق التجارية.

وكانت حملة صدر بعل فرصة لتجنيد المقاتلين وجمع فيلة القتال استعداداً للحرب المضمرّة ضد روما. لكن الوضع ما لبث أن تدهور في شرقي نوميديا ببلاد الماسيل Massyles التي كان يحكمها الملك غيّا Gaya بسبب نزاع إقليمي بينها وبين قرطاجية حوالي عام 220 ق.م. تمكّن فيه غيّا من السيطرة على مساحة من الأراضي الخصبة والمدن العامرة في حوض مجردة، فاضطرت قرطاجية لمصالحته على مضض كي تضمن جواراً آمناً لحدودها وتكسب حليفاً نافعاً.

لقد سلّطت الأخبار المتعلقة بتلك الأحداث بعض الضوء على الخريطة السياسية لبلاد المغرب عشية اندلاع الحرب البونية الثانية، فأمكننا التعرف على الأقاليم السياسية الكبرى فيها، ومنها:

- مملكة شعب الماسيل Massyle النوميديّة وكانت تجاور قرطاجية من الجهة الغربية. لكننا نجعل مرتسم الحدود السياسية بين مملكة الماسيل ودولة قرطاجية، وهي حدود يبدو أنها كانت غير ثابتة وموضوع نزاع بين الطرفين.

- مملكة شعب المسيسيل Masaessyle النوميديّة وكانت حدودها الشرقية عند الوادي الكبير Ampsaga النوميديّة وحدودها الغربية عند نهر الملوية حسب توصيفات الكتاب اليونانيين واللاتينيين.
- مملكة المور Maurs فيما وراء نهر الملوية إلى المحيط الأطلسي.

هكذا أمكن لقرطاجة أن تحشد إمكانيات بلاد المغرب للمجهود الحربي الذي كان يقوم به القائد أميلكار في إسبانيا وواصله بعد وفاته زوج ابنته صديربعل ثم ابنه حنبعل.

د - أثر الحرب البونية الثانية 218 - 202 ق.م.:

لا يتسع حجم هذه الدراسة لسرد تفاصيل الإعداد للحرب بدءاً من توسيع المجال الإقليمي القرطاجي في بلاد المغرب وإسبانيا إلى إعداد المقاتلين والعتاد الحربي إلى إشعال فتائل الحرب، وذلك أن طبيعة الدراسة تقتضي الاقتصاد على ماله علاقة بأوضاع المغرب من خلال تلك الأحداث.

دور حنبعل العسكري في إيطاليا:

ي يذكر الأستاذ أنه لما انتهى إلى مسامع روما خبر السيطرة التي أحكمها أميلكار على من نصف إسبانيا، تملكها إحساس بالخطر فبعثت إليه تستوضح الأمر، عن التماذي في التوسع وإلحاق الأذى بأحلافها هناك، فرد القائد القرطاجي بعثة مجلس الشيوخ الروماني بعبارة فيها دهاء: «إننا نبحت عن مصادر لدفع التزاماتنا إزاء روما وليس لدينا نية النقض لتعهداتنا، وهي إشارة واضحة إلى نية القرطاجيين في تعويض ما فقدوه في صقلية وسردينيا إقليمياً. وبعد تأذي أهل مدينة ساغونتوم Saguntum الموالين لروما في إسبانيا من تصرفات حنبعل عام 219، أوفد مجلس الشيوخ الروماني مبعوثيه إلى القائد القرطاجي كي يكف عن إيذاء الحلفاء والتوقف عند نهر إبرو Ebre (في السفوح الجنوبية لجبال البرانس)، وهو معلم حدودي بين الطرفين سبق تحديده مع صديربعل، فكان رد حنبعل: «إننا نعمل من أجل الانتقام للعدالة...». وهي عبارة تنم عن الرغبة في حرب ثأرية وشيكة الوقوع، وفهمت روما مدلول الكلام لكنها لم تكن مستعدة للرد عليه عملياً لانشغالها بهجمات الغاليين على منطقة نهر البو Po شمال إيطاليا، مع إدراكها أن إن فتح أميلكار إسبانيا يشكل خطراً فعلياً عليها، وفي ذلك يقول بوليبيوس: «إن فتح أميلكار لإسبانيا يدخل ضمن الاستعداد لحرب ضد روما.»

و الملاحظ أن ر مجلس شيوخ روما بادر بإرسال بعثة من أعضائه على جناح السرعة إلى قرطاج تطلب بتسليمها حنبعل لأنه تجرأ واحتل مدينة ساغونتوم حليفة روما، ولما رفض المجلس القرطاجي مرافعة رئيس الوفد الروماني أمامه في هذا الموضوع، أشاح رئيس الوفد، وكان كبير أعضاء الوفد سناً، بطرف ردائه قائلاً: «أعرض عليكم السلم والحرب فاختراروا ما أترك لكم.» وهنا رد عليه رئيس المجلس القرطاجي: «اختراروا أنتم.» فقال الروماني: «تركت الحرب»، فهتف عدد من الشيوخ القرطاجيين: «إننا نقبلها.» كانت تلك المجادلة السياسية الصماء بين عقلاء الأمتين إعلاناً للحرب بين الدولتين، فانطلقت جيوشهما في

اتجاهين متعاكسين، حيث سار حنبعل قاصداً إيطاليا براً بينما قررت روما تحريك جيشها في مسلكين: أحدهما نحو صقلية ومنها إلى مالطة، حيث يربط جيش قرطاجي، توقعت أن يهاجم صقلية، والثاني نحو إسبانيا عبر شمال إيطاليا لمواجهة حنبعل، لكن هذا الجيش تعثر بسبب تمرد الغاليين، فاستبقه حنبعل إلى اجتياز جبال الألب وأحدث المفاجأة العسكرية الكبرى.

تتجلى المفاجأة في السرعة الكبيرة التي قطع بها الجيش القرطاجي المسافة بين معسكره في قرطاجنة بإسبانيا ونهر البو Po بشمال إيطاليا، إذ لم يستغرق سوى خمسة أشهر (جوان-سبتمبر 218 ق.م.) وفي القدرة على تخطي الحواجز المائية والجبلية الكبرى (نهر إير، نهر الرون، جبال الألب) بعتاده الحربي وفيلته وجيشه الجرار. ومع أنه فقد أعدادا كبيرة من الفيلة والرجال في تلك المخاطرة، إلا أنه استطاع أن يعوض ما فقده من المقاتلين بتجنيد محاربين من الأقوام المناهضة للرومان كالغاليين وغيرهم، وأعاد ترتيب قواته التي أصبحت تضم كتائب أفريقية وإسبانية وغالية.

ثم انطلق دون تريث ليفاجئ الجيش الروماني في معارك أحسن إدارتها، فأوقع به هزائم شنعاء أشهرها في موقعة تريبيا Trebia (ديسمبر 218 ق.م.)، التي أفنى فيها أربعة أخماس الجيش الروماني، ومعركة تراسيمينوس Trasiminus عام 217 ق.م. التي هلك فيها قنصل و أبيد جيشه. ثم معركة كاني Cannae الشهيرة التي قتل فيها خيرة نبلاء روما وشيوخها (80 عضواً في مجلس الشيوخ) وقائد الجيش والقنصل فارو وهلك جيشه.

أحدثت تلك المعركة صدى دولياً كبيراً. حيث توافد المهتمون اليونانيون من مقدونيا وصقلية، يعرضون المودة والتحالف على حنبعل، مما يذكرنا بأصداء فتوحات الإسكندر المقدوني. وبذلك أبرمت اتفاقية تحالف بين ملك مقدونيا فيليب وحنبعل، كما حصل حاكم سيراقوسة على موافقة حنبعل بالاستقلال بنصف جزيرة صقلية، مما يشير إلى عزم القائد القرطاجي على استرداد ممتلكات قرطاجة السابقة في هذه الجزيرة.

أحجم حنبعل عن مهاجمة روما مع قدرته على ذلك، ولعله أراد أن يكتفي بتأديبها و تحجيمها بإبعادها عن البحر الأبيض المتوسط. فقد عرض عليها السلم بعد هزيمتها في كاني وأشعرها بأنه لا يريد لها الفناء. (Titus Livius . XXII,95)

وقد عبر حنبعل عن ذلك أيضاً في نص المعاهدة مع فيليب مقدونيا، إذ ورد فيها بأن الطرفين ليس في نيتهما القضاء على الدولة الرومانية، وأن حنبعل مستعد لقبول السلم إن رغب فيه الرومان. (Polybius,VII,9)

راهن القائد القرطاجي في خطته الحربية حسب ما يظهر، على مفعول الحصار الطويل، لكسب ثقة حلفائه الحانقين على روما في إيطاليا وخارجها، كي ييأس عدوه من مواصلة القتال والصمود ويرضخ لشروط السلم. لكن الزمن لم يكن لصالح حنبعل حيث غير الرومان خططهم القتالية وتجنبوا مواجهة عدوهم في

- نوميديا ميدان الصراع :

يذكر الاستاذ تخلى الملك سيفاكس عن قرطاجة عام 213 ق.م، مفضلاً البقاء على الحياد فيما يظهر، ثم حاول القيام بمساعي الوساطة (Titus Livius, XX VI, 16, 85, Appianus, 2030) بين روما وقرطاجة لإيقاف الحرب وتسوية النزاع بالطرق السلمية. وتذكر المصادر أنه تمكن من عقد لقاء في عاصمته الغربية سيجا Siga (على وادي التافنة- غربي وهران) بين قيادة جيش الطرفين المتحاربين في إسبانيا، وهما سيبيون وصدر بعل، وصفه المؤرخون (بوليبوس، أبيانوس، ليفيوس...) بصيغ متطابقة المعنى مبرزين الدور الدبلوماسي البارز الذي قام به الملك سيفاكس بين الطرفين، من ذلك معاملة ضيوفه على قدم المساواة ودعوتهم تناول الطعام على مائدته، وحاول إجلاس القائدين إلى جانب بعضهما إزالة للحرج بينهما، وكان حذقاً وودياً مع ضيوفه، وربما كان سينجح في تلك المبادرة لو كان القائدان مخولين التفاوض في شأن الحرب، فقد صرح القائد الروماني قائلاً إنه لا يكن عداوة شخصية لصدر بعل ولكنه غير مخول من مجلس الشيوخ في هذا الشأن. وقد ضمن سيفاكس سلامة الوفد الروماني وعودته إلى إسبانيا آمناً، حيث يذكر أبيانوس (T, Livius, op cit.) أن البحارة القرطاجيين كانوا ينوون مطاردة سفينة سيبيون لكن سيفاكس حال دون ذلك.

ويرى حسب ليفيوس (T. Livius, XXX, 30) أن سيفاكس انضم إلى الرومان وقاتل إلى جانبهم في إسبانيا، لكن المؤرخين استضعفوا هذه الرواية ورجحوا بقاء الملك الرزين على حياده إلى سنة 208 عندما تزوج بالأميرة القرطاجية صفن بعل (صوفونيسبا) التي يبدو أنها أثرت على موقفه وتمكنت من استمالته إلى جانب قرطاجة، وقد ظهر نشاطه العسكري ميدانيا في نوميديا إثر وفاة ملك المسيسيل غييا عام 207، وكان وقتها الأمير مسينيسا ابن غييا يربط إلى جانب القرطاجيين في إسبانيا، على رأس كوكبة من الفرسان النوميديين.

- أزمة نوميديا الاداخلية وأثر هزيمة حنبعل إيطاليا:

يسجل هنا الأستاذ أن تقدير مسينيسا للموقف العسكري في إسبانيا كان صائبا بحكم مشاركته الميدانية في القتال، إذ تأكد له أن القرطاجيين خاسرون الحرب لا محالة، ولما وصلته أخبار وفاة والده وما آل إليه أمر المملكة، قرر إجراء اتصالات سرية بالقائد الروماني سيبيون في مقر قيادته بمدينة طراقونا بعد عودته من لقاء سيفاكس، واتفق معه على الدور المنتظر له في أفريقيا، والإبقاء على الأمرطي الكتمان (T. Livius, XXVIII, 3, XXIX, 30). وهنا سجلت روما اختراقا خطيرا في الجبهة الداخلية القرطاجية، لقد أصبحت بلاد المغرب بعد وفاة غييا ونشوب نزاعات حول خلافته ميدانا ملائما لإدارة معارك فاصلة لصالح روما.

وهكذا قرر مجلس الشيوخ معاودة تجربة ريغولوس في الحرب الأولى بنقل الحرب إلى عقر دار القرطاجيين، وقاد الحملة على أفريقيا القنصل كورنيليوس سيبيون (C. Scipio) الذي لقب بالأفريقي بعد

انتصاره، ونزلبالجيش بالقرب من مدينة أوتيكا عام 204، وقدم له مسينيسا خدمات جلى مدفوع بمشاعر بمشاعر غضب كان يكنها لسيفاكس وقرطاجة معا لإبعاده عن استخلاف والده على عرش مملكة المسيل على ما قبل. أما حنبعل فقد أخذ بريقه يخفت في إيطاليا، حيث عمل الزمن ضده فنضبت ميرته وقلّ رجاله، وتآكل أحلافه، فوهنت عزائم مقاتليه، وفشلت قرطاجة في إمداده بما يعضده من الرجال والمؤن، ولما فاجأها سبيون وهي عارية الظهر بانقلاب مسينيسا عليها لم تجد بداً من استدعاء حنبعل للعودة على جناح السرعة، عسى أن يدرأ عنها خطر السقوط في قبضة الرومان، الذين كانوا توغلوا في العمق النوميدي بعون حليفهم الوفي مسينيسا، وأحرزوا انتصارات متوالية على جيش قرطاجة الأفريقي، رغم دعم سيفاكس الذي كان خصمه يتعقبه، إلى أن تمكن منه بعد أن انهزم في معركة السهول الكبرى بجوار نهر مجردة (ربيع 203)، واقتحم الأمير المسيلي مدينة كرتا Citra عاصمة سيفاكس الشرقية (جوان 203).



صورة: الملك مسينيسا أحد الأطراف الفاعلة
في مسار الحرب البونية الثانية ونتائجها على نوميديا
بشطريها الغربي والشرقي (مسينيسيا ومسيليّا)
الملك سيفاكس الذي تردد في بداية الحرب
حاول التوسط بين الرومان والقرطاجيين بعقد
اجتماع في عاصمته سيغا أجاد إدارته بين
وفدين عسكري رومني وآخر قرطاجي، ولما
فشل في ذلك اختار الانضمام إلى قرطاجة فكانت
نهائيه مأساوية على يد خصمه عندما مالت
الحرب لصالح روما وحليفها مسينيسا

وشاءت الأقدار أن ينزل حنبعل بما تبقى من جيشه في تلك الصائفة بمرفأ لمطة Leptis Minor فسبقه الزمن، وفقد سيفاكس الحليف الكبير الذي ظل يناضل بإخلاص إلى جانب أصهار القرطاجيين إلى آخر رمق، من ذلك أن سيفاكس أوفد إلى القائد سبيون وهو يتأهب للإبحار إلى إفريقية عام 204 يحذره من الهجوم على بلاد المغرب، وأنه سيقاتله بكل ما لديه من قوة بجانب القرطاجيين إن فعل. وتذكر المصادر أن هذا التحذير أخفى سبيون مضمونه على جنوده، بل أذاع عليهم عكسه قائلاً: « إن سيفاكس بعث إلينا يستعجل قدومنا إلى أفريقية(T. Livius, XXIX,2) ». وبقي سيفاكس يقاتل مع تقدمه في السن كلاً من مسينيسا وحلفائه الرومان إلى أن سقط أسيراً أمام أبواب كرتا عاصمة ملكه، فسيق مكبلاً بالأصفاد إلى روما، حيث قضى نحبه في سجن تيبور(T.Livius , XXX, 45). وبذلك ضاعت إمكانية السيطرة على إدارة

الحرب في أفريقيا على حنبعل، لأن الرومان تمكنوا من زمام المبادرة وكسبوا نوميديا، عندما أسرعوا في الاعتراف بحليفهم الشاب مسينيسا ملكاً على شطريها الشرقي والغربي، ومنحوه شارات المالك (الرداء والكرسي والصولجان)، ولم يتمكن ورمند (فيرمينال Verminial) بن سيفاكس من الصمود، رغم استماتته في الدفاع عن مملكة والده وأجبر على الاكتفاء بجزءها الغربي.

يسجل الأستاذ أن معركة زاما Zama (سبع يار) في أكتوبر 202 ق.م. كانتى فعلاً، أنهى الحرب البونية الثانية لصالح روما، التي أمعنت في فرض شروط الصلح على قرطاجة، حتى لا تتمكن من معاودة الحرب مرة أخرى، وتظل مستسلمة صاغرة لا تحرك ساكناً، ولا تدفع أذى عن نفسها سوى بإذن من روما. تضمنت بنود الصلح تدمير الأسطول القرطاجي ومنع التجنيد أو استعمال الفيلة (باعتبارها سلاحاً مدمراً) والتخلي عن إسبانيا وجميع الأراضي التي يطالب بها مسينيسا مع مستحققاتها السابقة (الإتاوات التي استحصلتها قرطاجة منها)، بالإضافة إلى دفع ضريبة ضخمة كتعويض عن أضرار الحرب وتكاليفها، وقدرت بعشرة آلاف وزنة أوبية، مع أخذ روما مائة رهينة تختارها من أبناء العائلات القرطاجية الوجبة. (Polybius, XV, 1.)

صورة: القائد القرطاجي حنبعل

في ثوب مدني بعدما نُفي من

قرطاجة امتثالاً لرغبة روما التي خشيت من أن يصعد

نجمه من جديد ويعاون شن حرب انتقامية عليها



صورة: القائد الروماني سيكيبيون الملقب بالإفريقي

لإنتصاره على حنبعل في أفريقيا عام 202 ق.م

في معركة زاما الشهيرة



حزم الجيش الروماني أمتعته واستقل السفن عائداً إلى روما في خريف عام 201 ق.م، بعد أن اطمأن قائده سيبيون على المصالح الرومانية في شمال إفريقيا، لأنه واثق أن الحليف ماسينيسا لا يفرط في الأمر شيئاً، طالما أن مصالحته مرتبطة بمصالح روما، وهي مصالح إقليمية نصت عليها معاهدة الصلح بعبارات غامضة، تركت الباب مفتوحاً أمام ماسينيسا كي يطور مطالبه من قرطاجة، ويقف لها بالمرصاد.

وبذلك انتقلت نوميديا من جار حليف وداعم للقرطاجيين، قبل الحرب مع روما، إلى دولة تناصبهم العداء، وجاعلة نفسها عيناً ساهرة على مصالح روما في المنطقة، إنها بداية المتاعب القرطاجية المهلكة. أحدثت الترتيبات الإقليمية بعد الحرب خللاً في خريطة المغرب السياسية بالنسبة لقرطاجة، التي احتفظت بإقليم ترابي لم تحدده بنود المعاهدة،

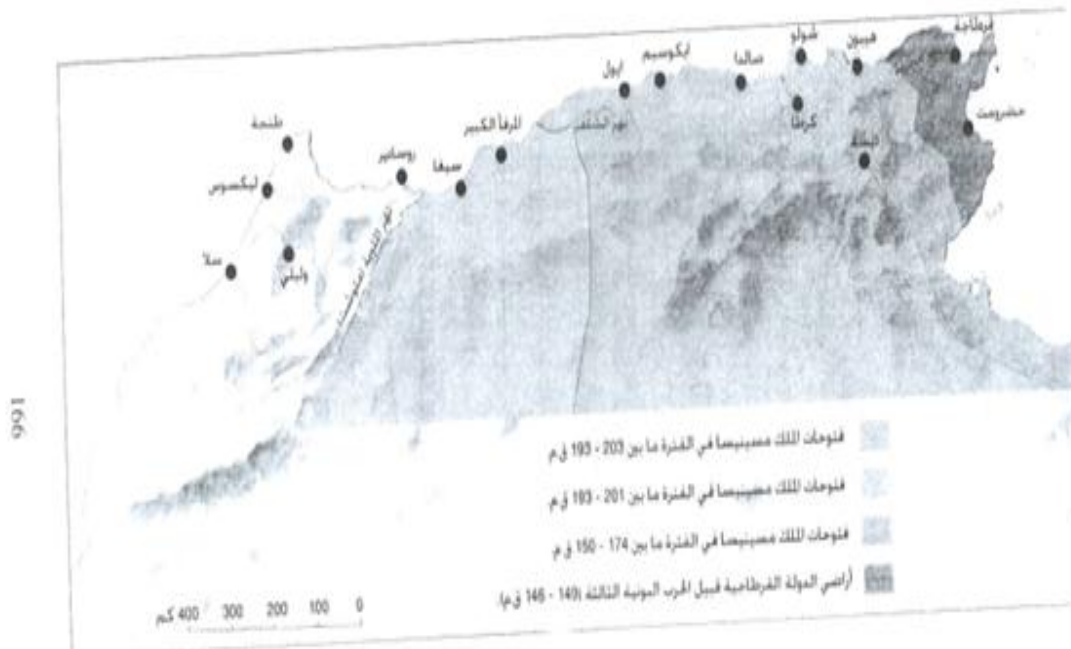
ويبدو أن روما تجنبت إحداث تغيير يمس الحدود التي كانت عليها الدولة القرطاجية في شمال إفريقيا عند اندلاع الحرب معهم عام 218 ق.م. (Gsell, III, 314) لكنها تركت لماسينيسا إمكانية وضع اليد على أراضي يدعي أنها كانت لأسلافه، وهكذا استولى عام 172 ق.م على سبعين مدينة كانت تابعة للقرطاجيين حسب ليفيوس (Polybius, XVII, 2) واحتل سنة 162 ق.م المدن التجارية الواقعة شرقي السيرت الصغير، وهي المدن التي كانت تدعى أمبوريا Emporia ، وكانت تمثل عصب قرطاجة التجاري بين الصحراء الإفريقية وعالم المتوسط (Gsell. III 314) وهي ليكيس (لبدة) وأويا (طرابلس) وصبراتة. بذلت قرطاجة جهداً ملحوظاً في ضبط النفس قصد المحافظة على فحوى معاهدة الصلح مع روما وتجنباً لإثارة الشبهات حولها، من ذلك أنها أنزلت عقوبة شديدة بأحد قادتها المدعو أميلكار، لأنه ظل في شمال إيطاليا بعد توقيع الحرب وإبرام الصلح رافضاً الانصياع للسلم، فصادرت أملاكه ومنعته من العودة إلى وطنه، وكان تصرفها مع حنبعل نفسه مماثلاً وأشد، حيث حكمت عليه بالإعدام، رغم أنه كان شافطاً منتخباً عام 195 ق.م. لما أثار شغباً، ودعا لمعارضة الصلح المهيمن مع روما، فاضطر للهرب خفية وأتم حياته في المنفى، لكن ذلك السلوك السوي إزاء روما، لم يشفع لها لدى مجلس الشيوخ فينصفها ولو مرة في تظلماتها ضد ماسينيسا، فتركها تنساق إلى حتفها.

ب - روما ونهاية قرطاجة 146 ق.م.:

رفعت بعثة تحقيق أوفدها مجلس الشيوخ الروماني عام 153 تحت رئاسة كاتو تقريراً إلى المجلس، تحذره من أن قرطاجة تعيد بناء قوتها العسكرية سراً، وأنها بصدد الاستعداد للحرب، فاقتنع أغلب أعضاء المجلس بما كان يردده ذلك السيناتور المتزمت والمتحمس للقضاء على قرطاجة حيث كان يرد دائماً :

« يجب أن تهدم قرطاجة Delanda Carthago ». وصادف أن وردت أخبار من أفريقيا، مفادها أن ماسينيسا تمكن من الانتصار على جيش قرطاجي كان يواجهه، دون علم روما. وكان الرأي العام في قرطاجة تتجاذبه تيارات متباينة المواقف من الوضع، ومن بينها من يدعون إلى التفاهم مع العاهل النوميدي القوي،

كي يكف عن إلحاق الضرر بالقرطاجيين، وكان مسينيسا يسعى من خلال الموالين له إلى بسط هيمنته على قرطاجة كي يحقق هدفه الأكبر، الذي كان يعبر عنه بقوله: " أفريقيا للأفارقة ". لكن الاتجاه المعارض لما يمكن أن نطلق عليه " نومدة قرطاجة " كان قوياً ومتصلياً، فنشب النزاع المسلح، ولم يكن الأمر خافياً على روما التي تتابع باهتمام تلك التطورات، ولعل عيادة كاتو " يجب أن تهدم قرطاجة " التي اتخذها فريق من الشيوخ شعاراً، يرددونه كلما عرض الشأن القرطاجي للتداول في المجلس، تنم عن إدراك المرامي البعيدة للعاهل النوميدي، ففي تلك العبارة دعوة إلى حرمان مسينيسا من أن تصل يده إلى قرطاجة، فيتخذها عاصمة، وينفرد بموقعها الاستراتيجي، وقد يغتر وينقلب على حلفائه الرومان، يقول قزيل Gsell، في هذا المعنى بأنه كان يجب على روما أن تبادر بمعاقبة قرطاجة على قيامها بعمل عسكري في مواجهة مسينيسا، قبل أن تكون محل دفاع عن النفس ضد هذا الأخير، عندما يصبح سيداً على قرطاجة. (Gsell, 335)



خريطة: تغير خريطة نوميديا السياسية في فترة ما بين الحربين البونيتين الثاني والثالثة. راجع

أصل الخريطة في " الجزائر، قراءة ..."، ص 185.

استوفت قرطاج ما عليها من التزامات مالية عام 150 ق.م. بعد نصف قرن من توقيع الصلح الذي حرصت خلاله على الظهور بمظهر الوفي، وأصدرت عقوبات في حق المتسببين في الأزمة مع روما، بلجؤهم إلى السلاح ضد تهجمات مسينيسا المتواصلة. ثم أوفدت نواباً من مجلس الشيوخ القرطاجي لتقديم الاعتذار، وعرض تعويضات قرطاجة وعروضها. وهكذا أعلنت الحرب على قرطاجة (149 ق.م.)، وضرب جيش روما طوقاً طويلاً عليها انطلاقاً من مدينة أوتيكا، التي انضمت إلى الرومان فاتخذوها مقراً لقيادة جيشهم، وأصدر الأمر لسكان قرطاجة بإخلاء المدينة والإقامة بعيداً عن البحر بمسافة ثمانين ستاديوم (حوالي 14 كلم).

فكان هذا الأمر وبالاً على القرطاجيين، الذين أدركوا أن ساعة الاستماتة في الدفاع عن وجودهم قد حلت، فاندفعوا لتحصين المدينة وبناء السفن وصناعة الأسلحة، في سباق مع الزمن وفي سرية، تحت طائلة المفاوضات واستعطاف الرومان للعدول عن قرارهم.

ثم أعلن مجلس الشيوخ القرطاجي الحرب عندما أيقن ألا محيد عنها وأصدر قرار تحرير العبيد كي يشاركوا في القتال، وانتخب للقيادة العسكرية رجلان يحملان اسم صدر بعل، أحدهما حفيد مسينيسا من إحدى بناته كان يقيم في قرطاجة، وينشط لصالح المملكة، ولعل في تعيينه ذاك رسالة إلى جده عساه أن يفهم الدلالة، ويلتفت إلى ما بين الطرفين من الوشائج ووحددة المصير.

وربما فهم العاهل النوميدي تلك الإشارة، حيث أنه رد على طلب القيادة الرومانية بتزويده بالرجال بقوله: " سأرسلهم إليكم عندما أرى أنكم في حاجة إليهم "، وهو الذي كان يرى أنه أدرك تسرعهم في الإجابة بتلك الصيغة، فأرسل إلى القيادة الرومانية يستفسر إن كانت بحاجة إلى الرجال فكان الرد: " عندما نكون بحاجة إلى ذلك سوف نطلبهم " علماً بأن الرومان لم يكونوا يجهلون وجود حفيد مسينيسا على رأس قيادة من جيوش قرطاجة مدافعاً. (Appien , Lib ;94 ; Zonaras ,IX ;26)

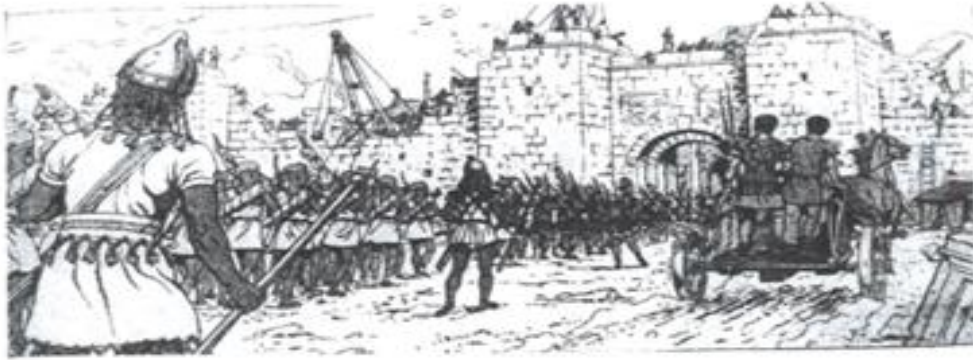
تمكن القرطاجيون من إطالة عمر الحرب مدة تزيد عن ثلاث سنوات (146-149 ق.م) بما أبدوه من استبسال في المقاومة. لكن زمام المبادرة القتالية ظل بأيدي الجيش الروماني الذي تعزز بتعيين قائد متمرس على رأسه هو سكيبيو إيميلانوس عام 148 ق.م. والتحاق جيش نوميدي به تحت قيادة غولوسا ابن مسينيسا. وشد الحصار على قرطاج لتجوع سكانها وإجبارهم على الاستسلام. ومع ذلك لما فاوضهم سكيبيو مرة أخيرة رد عليه قائد الدفاع صدر بعل: " إنني أفضل أن أقبر في أطلال مدينتي من أن أراها تهدم " (Gsell ,338).

في أحد أيام آذار - مارس عام 146 أصدر سكيبيو إيميلانوس أمره بالهجوم على قرطاجة، فافتحم الميناء العسكري وهاجم الجند معبد بعل حامون، واقتلعوا منه التمثال الذهبي إيداناً بإزالة المدينة من الوجود.

ثم أعمل الجيش السيوف في رقاب القرطاجيين، وأضرم النيران في المدينة، وسويت مبانيها وأسوارها بالأرض، فأصبحت تلك الحاضرة التي أسالت لعاب أكثر من طامع في فتحها أثراً بعد عين. وعاشت عشرة أيام تحت ألسنة اللهب، واقتيد من عقت عنه حراب الجند وسنابك الخيل إلى الأسر، فكانوا خمسين ألف نسمة من أشباه الأحياء. وكررت زوجة صدر بعل المشهد المأساوي الذي حدث مع مؤسسة قرطاجة الأميرة عيليسا ديدو، فارتمت في الجمر بعد أن ألقت بابنها فيه. (Gsell, III,401)

علق المؤرخ قزير على ذلك النصر البخس بالقول: " إن الجوع هو الذي سلم قرطاجة لسكيبيو ". هذا القائد الذي وصف حاله بوليبيوس الشاهد عيناً على تلك الأحداث قائلاً: لقد تأثر بمشهد النيران وهي

تلتهم المدينة، فأخذ يذرف الدمع مردداً كلاماً لهوميروس ولما سألته عن ذلك قال: " إنني أخشى أن يقع لبلدي مثل هذا يوماً(Polybius). (XXXVII,21)



مشهد متخيّل لاقتحام مدينة قرطاجة وتهديمها بأيدي الجيش الروماني عام 146 ق.م



صورة أثرية لبقايا رماد مدينة قرطاجة المحروقة عام 146 ق. م

والخلاصة أن ملامح بلاد المغرب الاقديم السياسية خلال القرن الرابع ق م قد تمكن الأستاذ بمن تفكيك غموضها، و أبعادها التاريخية، كذلك أوضح دور الصراعات بين قوى المتوسط القديمة سيواء الصراع السيراكوزي القرطاجي أو الروماني القرطاجي، وتأكيد على المد الروماني جنوباً، مبرزاً مدى أهمية معاهدات حسن الجوار بينهما، لكنها لم تحافظ على السلم بين الطرفين حيث أوضح في قرأته للمعاهدات الرومانية القرطاجية مدى الدور الذي جسد حسن الجوار لولا طغيان و تصادم المصالح بين الطرفين، كما أبرز أهمية مناطق الصراع خاصة في صقلية، و توسيعه الجغرافي نحو بلاد المغرب حيث أصبح النوميديون طرفاً في الصراع، و تحولت جغرافية نوميديا ميدانا لهذا الصدام بين هذه القوى المتصارعة مبزاً أهمية توحيد نوميديا و دورها في المنطقة، كما أكد على أن نهاية قرطاجة كان إيذاناً ببداية الإحتلال الروماني للمنطقة، جاءت دراسة الأستاذ موضوعية، و عميقة مستنداً للمصادر الأصلية سواء الكلاسيكية أو الأثرية مما أثرى مضامين الموضوع و أكسبه مصداقية علمية،

1 - Diodoros Siculus, XIII, 54.62 -

2 - Gsell. III, 52

3 - Polybius, III 26 ..

4 - Ibid.

5 - Op cit. I.42 I.

6 - Polybius. I, 25

7 - مقداره حوالي ستة أطنان، فالبيوزنة الأوبية مكيال منسوب لشبه جزيرة أوبيا في شرق بلاد اليونان.

8 - راجع كتابنا : الجزائر، قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، الفصل الثاني، دار الهدى، الجزائر، 2013.

9 - Gsell. III, 92

10 - Diodoros Siculus, XXIV, 10.1; Polybius, 69, 88.

11 - Polybius, 65, 88.

12 - Diodoros Siculus, XXXV, 95.

13 - Gsell. III, 135

14 - Polybius. III, 11

15 - Titus Livius, XXII, 58

16 - Polybius. VII, 9

17 - Titus Livius, XXVII, 16, 85; Appianus, 20.30

18 - T. Livius , op cit.

19 - T. Livius , XXX, 30.

20 - T. Livius, XXVIII , 3 ; XXIX ,30

21 - T. Livius , XXIX , 2

22 - T. Livius , XXX , 45

23 - Polybius , XV, 18

24 - Gsell. III , 312

25 - Polybius , XVII , 23

26 - Gsell . III , 314

27 - Gsell . III , 335

28 - Appien , Lib. 94; Zonaras, IX, 26

29 - Gsell. III , 338

30 - Gsell. III , 401

31 - Polybius.XXXVIII , 21

قائمة المصادر والمراجع:

- Diodorus,Siculus,Library of History Translated by C H.Olfather , Harvard University Press,1933
- 2_ S.Gsell, Atlas Archeologique de l, algerie ,paris 1911.
- 3_ Polybius,the History of polybius , tandlated by E.Shirley , S.Friedrich Hulfisch ,E.artnow, 2016
- _ Titus Livius , Hidtory of Rome translated by B.O, Foster William A,Mc Devitte, 2012
- _ Appiznus Historia Romana ,translated , Ab.Immanuelle Bekkero , ,Nabu Press,2011
- _محمد البشير شنيقي قراءة في جذور التاريخ وشواهد الحضارة، دار الهدى ،الجزائر 2013.
- _محمد البشير شنيقي ، دراسات في التاريخ والآثار القديمة بالجزائر وبلاد المغرب ، كنوز الحكمة الجزائر 2017